الطائف

في العصر الجاهلي وصدر الإسلام

تأليف
الدكتورة ناديه حسني صقر
دكتوراه في التاريخ الإسلامي بمرتبة الشرف الاولى
واستاذ التاريخ الاسلامي المساعد بجامعة الملك عبدالعزيز
بمكة المكرمة

5635
953.8
SAF.T

دار الشروق جدة
للنشر والتوزيع والطباعة
برقيا: مشكاتنا - ص.ب: ٤١٤٦

الطبعة الأولى
١٩٨١م - ١٤٠١هـ

جميع حقوق الطبع محفوظة

دار الشروق جدة
للنشر والتوزيع والطباعة
جدة - المملكة العربية السعودية - تليفون: ٦٤٢٦٦١٠ - ص.ب: ٤١٤٦ - س.ت: ٨٤٢٨ - برقيا: مشكاتنا

بسم الله الرحمن الرحيم

Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphanesi
İslâm Ansiklopedisi

الإهداء ...

إلى من أعطاني الدفعة القوية

لإنجاز هذا العمل ...

إلى زوجي تقديرًا وعرفانًا ...

الدكتورة
ناديه حسني صقر

المحتويات

(الباب الأول)

مدينة الطائف في العصر الجاهلي

صفحة

١ – نشأة مدينة الطائف ١٥

٢ – الحياة السياسية في مدينة الطائف ٢٥

٣ – الحياة الاقتصادية ٣٩

٤ – الحياة الدينية ٤٨

٥ – مجتمع الطائف ٥٩

(الباب الثاني)

تاريخ مدينة الطائف في عصر النبي

١ – موقف الطائف من ظهور الإسلام ومن مشروع الهجرة النبوية ٧٣

٢ – موقعة حنين وحصار الطائف ٨٨

٣ – إسلام ثقيف والطائف ١٠٥

(الباب الثالث)

مدينة الطائف في عصري

الخلفاء الراشدين والأمويين

١ – موقف الطائف من حركات الردة ١١٣

٢ – دور الطائف في الفتوحات الإسلامية ١٢١

صفحة

٣ – دور الطائف وثقيف في تاريخ الدولة العربية في عصري
الخلفاء الراشدين والأمويين ١٣٠
٤ – رجالات ثقيف في العصر الأموي ١٤٠
٥ – الأسرة العباسية في مدينة الطائف ١٥٦

المصادر والمراجع ١٦٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذه هي دراسة عن تاريخ الطائف في العصر الجاهلي وصدر الإسلام ودراسة تاريخ المدن من أبرز موضوعات البحث التاريخي . وقد رأيت أن أختار مدينة عربية من مدننا ذات التاريخ العريق ، لتكون موضوعاً لبحثي . وقد نالت معظم مدننا العربية اهتمام الباحثين والمؤلفين . ولاحظت أن مدينة الطائف لم تنل بعد حقها من الدراسة العلمية المنهجية ، فرأيت أن أقوم بواجبي العلمي ، والقومي ، نحو مدينتنا العربية القديمة الأصيلة .

ونالت مدن الحجاز الأخرى ، وخاصة مكة والمدينة المنورة ، اهتماماً كبيراً واسعاً ، فهما المدينتان العربيتان العريقتان ، وهما المركزان الإسلاميان المقدسان . وطغت دراسة تاريخ تلك المدينتين الشريفتين ، على دراسة سائر مدن الحجاز ، وخاصة الطائف ولذا ما زالت مكتبتنا العربية الحديثة في حاجة إلى دراسة علمية منهجية حول تاريخ مدينة الطائف .

ورأينا ألا نقتصر في دراستنا لتاريخ الطائف على العصر الجاهلي فقط ، أو على عصر صدر الإسلام فحسب ، فقد أردنا أن نلمس التغييرات الجذرية العميقة التي أحدثها الإسلام في تاريخ هذه المدينة العربية الحجازية وفي حضارتها . فقد كان ظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي وثبة بالإنسانية لم يعرف التاريخ لها نظيراً ، قمة لم يرتفع إليها البشر أبداً إلا في ظل هذا المنهج الرباني . ونهضة حضارية كبرى ، منحت العالم مثلاً عليا راقية في السياسة ، والاجتماع ، والاقتصاد ، والفكر . وكانت دراستنا لتاريخ الطائف في العصر الجاهلي وصدر الإسلام ، توضح الإنطلاقة الحضارية التي انطلقتها الطائف ، فقد خرجت من القوقعة الجاهلية التي عاشت فيها دهراً ، لتصبح جزءاً

من العالم الإسلامي ، تشارك في أحداثه السياسية ، وفي تقدمه الحضاري . فقد عاشت الطائف في جاهليتها وراء أسوارها المنيعة ، فاتصفت اتجاهاتها بالمحلية والاقليمية ، ولكن الإسلام الذي حطم أسوار الجاهلية ، وحائط الوثنية ، خرج بالطائف إلى الآفاق العالمية ، فأخذت وأعطت في مجالات الحضارة ، وأصبح للطائف دورها البارز في تاريخنا الإسلامي المجيد .

ووجدنا صعوبات في دراستنا لتاريخ مدينة الطائف ، سواء في العصر الجاهلي أو في العصر الإسلامي . أما عن العصر الجاهلي ، فقد ركزت مصادرنا القديمة الاهتمام بمكة وبقبيلتها قريش ، وبالرؤساء القرشيين باعتبارهم أجداد النبي عليه الصلاة والسلام . كما نالت الكعبة الشريفة وما يرتبط بها من مناسك ومواسم حج ، وأسواق ، اهتمام المؤرخين . ثم كان الاهتمام بتاريخ يثرب ، التي أصبح اسمها المدينة المنورة بعد الهجرة النبوية ، فقد أصبحت المدينة عاصمة الدولة الإسلامية في صدر الإسلام ، ومركزاً للأحداث . وتاريخ الطائف في الجاهلية تاريخ غامض ، نتيجة عدم اهتمام المؤرخين القدامى ، ولعدم توافر الوثائق أو الآثار أو النقوش القديمة . كما انعكست مظالم بعض الثقفيين المخلصين للدولة الأموية ، وخاصة الحجاج الثقفي ، على تاريخ قبيلة ثقيف ، صاحبة السيادة في الطائف ، فأساءت إلى تاريخها .

أما الصعوبات التي واجهناها في دراستنا لتاريخ الطائف في العصر الإسلامي ، فترجع إلى أن الطائف أصبحت جزءاً من اقليم الحجاز الذي أصبح بالتالي جزءاً من الدولة الإسلامية الكبرى . كما أن الطائف انصرفت إلى نشاطها الاقتصادي ، ولم تشارك في الأحداث السياسية في الدولة العربية ، المشاركة العميقة حتى أن علي بن أبي طالب ضم حكم الطائف إلى ولاية مكة . كما أن كثيراً من أبناء ثقيف نزحوا عن الطائف ، إلى العراق والشام ، ليتولوا المراكز القيادية والمناصب الحكومية المختلفة . ولذا أصبح تاريخ الطائف في العصر الإسلامي هو تاريخ هؤلاء الثقفيين البارزين ، أما الطائف نفسها ، كمدينة ، فقد ظلت تعيش على أمجاد الماضي ، تجتر الذكريات المجيدة السالفة .

وكان تبويبنا لبحثنا حتمياً ، فرضته طبيعة الموضوع ، فقسمنا بحثنا إلى ثلاثة أبواب ، يدرس الباب الأول تاريخ مدينة الطائف في العصر الجاهلي ، فلهذا العصر خصائصه المتميزة وحضارته الخاصة ، وقد تناولنا في هذا الباب نشأة مدينة الطائف ،

ثم درسنا جوانب الحياة المختلفة في مدينة الطائف ، سياسية واجتماعية واقتصادية ودينية . وعنينا بعقد دراسات مقارنة بين الطائف وكل من مكة ويثرب واهتممنا بالروابط التي كانت تربط بين الطائف ومكة .

ورأينا أن نخصص الباب الثاني لدراسة تاريخ مدينة الطائف في عصر النبي عليه الصلاة والسلام . فهي فترة تحول وانتقال خطيرة في تاريخ هذه المدينة الحجازية . فرأينا موقف الطائف من ظهور الإسلام ، وعوامل موقف العداء والعناد ، وتحدثنا عن مشروع الهجرة النبوية إلى الطائف . وشرحنا أسباب رفض الطائف لهذه الهجرة الشريفة . ثم رأينا انتصار الرسول والمسلمين على ثقيف وحلفائها في موقعة حنين ، والحصار الإسلامي لمدينة الطائف ، ثم شهدنا إسلام الطائف طواعية واختياراً في العام التاسع بعد الهجرة ، بعد أن لمست أنها أصبحت الجيب الوثني الوحيد وسط جزيرة عربية واسعة يعتنق أهلها الإسلام ، ونلحظ في هذا الباب الثاني ، التحول الديني والسياسي والاجتماعي والاقتصادي الخطير في تاريخ مدينة الطائف . فقد دالت فيها دولة الأصنام ، لترتفع رايات الإسلام ، وأصبحت الطائف قلعة إسلامية ، بعد أن كانت معقلاً أخيراً للوثنية .

ثم كان الباب الثالث دراسة لتاريخ مدينة الطائف ، في عصري الخلفاء الراشدين والأمويين ، فدرسنا فيه موقف الطائف من حركات الردة ، وهو موقف مشرف ، إذ تمسكت ثقيف باخلاصها للإسلام ، بعد ذلك العناد القديم فشاركت في مناهضة حركات الردة ، التي هددت الوحدة الدينية والاجتماعية والسياسية للجماعة الإسلامية . كما درسنا أيضاً دور ثقيف في الفتوحات الإسلامية فقد ساهمت ثقيف في حمل لواء الإسلام ونشر الحضارة الإسلامية ، وخاصة في الأراضي الفارسية . ثم قدمنا دراسة متطورة متتابعة لتاريخ الطائف في عصور الراشدين والأمويين ، ورأينا دور الطائف في الأحداث الهامة في الدولة الإسلامية ، أو انعكاسات هذه الأحداث على حياتها . ثم قمنا بإبراز دور الثقفيين في تاريخ العصر الأموي . فقد أصبحت قبيلة ثقيف شريكة لقبيلة قريش في حمل المسؤوليات السياسية والحضارية في الدولة الإسلامية في العصر الأموي . وقد اختلفت اتجاهات هؤلاء الثقفيين السياسية ، فمعظمهم قد أصبح من عمد الحكم الأموي ، بينما وقف المختار الثقفي موقف المعارضة الشديدة للدولة الأموية . وبرز معظمهم في مجالات السياسة والإدارة ، وظهرت عبقرية بعضهم العسكرية ، وخاصة محمد بن القاسم الثقفي ، فاتح السند .